Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Development of the Government System in the Civilizations of Mesopotamia and Southern Arabia

Asst. Lect. Majeed Hassan Baji
University of Sumer- Iraq
Majeed.h.b@uos.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Majeed Hassan Baji**

DOI: https://doi.org/10.31973/czvda041

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The civilizations of Mesopotamia and South Arabia witnessed the development of systems of government throughout the ages. It started with a religious monarchy, as the ruler was considered an intermediary between the people and the gods. Then It moved to strong centralized monarchies, such as Sargon of Akkad, and Urnammu and Hammurabi, up to the Assyrian kings, as for the systems of government in southern Arabia, despite its chronological lag from Mesopotamia, developed its own a system of its own, initially based on the customs of the and was soon influenced by Mesopotamia, establishing kingdoms with a centralized system of government These systems were influenced by geographical and economic conditions, and emerged different types of administrative and legal organization.

Keywords: (Flood, Sumerian King List, Mesopotamia, Lugal, Yaman, Makreb, Mezuad).

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطور نظام الحكم في حضارتي بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية

م.م. مجيد حسن باجي/ جامعة سومر
Majeed.h.b@uos.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهدت حضارتا بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية تطوراً في أنظمة الحكم على مر العصور. بدأت بالملكية الدينية، إذ يعد الحاكم وسيطاً بين الشعب والآلهة. ثم انتقلت إلى الممالك المركزية القوية، مثل: سرجون الأكدى، واورنمو وحمورابي وصولا للملوك الآشوريين، أما أنظمة الحكم في جنوب الجزيرة العربية، وعلى الرغم من تأخرها زمنيا عن بلاد الرافدين الا أنها طورت نظاما خاصا بها اعتمد أول الأمر أعراف القبيلة، وما لبث أن تأثر بما كانت عليه بلاد الرافدين فأسس ممالك لها نظام حكم مركزي، وتأثرت هذه الأنظمة بالظروف الجغرافية والاقتصادية، وظهرت فيها أنماط مختلفة من التنظيم الإداري والقانوني.

الكلمات المفتاحية: (الطوفان، جداول الملوك السومرية، لوكال، بلاد الرافدين، اليمن، مكرب، مزواد).

مقدمة

إن نظام الحكم الذي ظهر في حضارتي بلاد الرافدين ودول جنوب الجزيرة العربية، المستلة معلوماته من المدونات المبكرة التي كشفت عنها التنقيبات الاثارية في اطلال المراكز الحضارية التي شكلت تلك الحضارات، هو جزء مهم من مقوماتها، وتأتي أهميته في معرفة تطور نظام الحكم المرتبط بتطور المدن وحضاراتها، فضلا عن أهمية أخرى تكمن في اختلاف وجهات النظر والفهم تجاه النصوص والنقوش التي أشارت إلى شكل الحكم والنطاق السياسي الذي تضمنه مفهوم كل لقب من ألقاب الحكام والملوك.

إن إضافة الوثائق واستخراج النصوص والنقوش الكتابية متواصل مادام العمل البحثي والميداني جار، وكذا الآراء المقدمة، فهي تمثل تفسيرات متناسبة مع دلالات المصادر المتوافرة؛ لذا فإن محاولات البحث على بساطتها فيها عرض لآخر الإصدارات المتخصصة التي حوت فهما جديدا لما كشفته التنقيبات، وتأكيدات قيمة لبعض النظريات، كما قد تكون تحديث شفاف للآراء القديمة. فهناك ظروف مناسبة أبكرت في ظهور أنظمة الحكم في بلاد الرافدين ومن بعدها (دول جنوب الجزيرة العربية) بلاد اليمن، ولأجل إيضاحها فقد تم اختيار منهج موحد لكلا الحضارتين يكون مدخله الإطار الجغرافي الذي كان مميزا ومناسباً للاستيطان والنمو.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غالبا ما تتطرق المصادر التي تناولت تاريخ الحضارات القديمة للجانب السياسي الذي يتكون من مفاصل عدة بضمنها نظام الحكم، وقد مثل مؤلف العلامة طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات جـ١) واحدا من تلك المصادر التي غطت تفاصيل هذا الموضوع، وبالمستوى نفسه يأتي مؤلف الأستاذ جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) الذي أسهب كثيرا في ذكر الأحداث والأنساب والأخبار، فضلا عن الآراء القيمة والاستنتاجات العميقة. وهناك مصادر أخرى ودراسات تناولت نظام الحكم في بلاد الرافدين وبلاد اليمن، مثل: الأستاذ عامر سليمان (العراق في التاريخ القديم)، والأستاذ محمد سهيل طقوش "موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)"، وغير ذلك من المؤلفات التي تناولت تاريخ حضارة العراق ودول جنوب الجزيرة العربية.

جاءت الدراسة بتقسيم وضع نظام الحكم في بلاد الرافدين ضمن المبحث الأول الذي بدأ بمدخل عن الإطار الجغرافي، ثم تلا ذلك مبحث ثاني احتوى الإطار الجغرافي لجنوب الجزيرة العربية، والممالك (دول الجنوب) التي قامت فيه بترتيب يتفق عليه أغلب الباحثين في تاريخ تلك الدول، بعد ذلك أدرجنا خلاصة ضمت السمات المتشابهة بين نظامي الحكم في كلتا الحضارتين، ألحقت بخاتمة لنتائج تلك الدراسة.

الغرض:

- فهم التطور التاريخي لأنظمة الحكم: يسعى البحث إلى تتبع تطور أنظمة الحكم في هاتين الحضارتين من بداياتها البسيطة إلى أشكالها الأكثر تعقيدًا، وكيف تأثرت هذه الأنظمة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- مقارنة بين النظامين: يهدف البحث إلى مقارنة نظام الحكم في بلاد الرافدين بنظامه في جنوب الجزيرة العربية، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وكيف أثرت العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية في تشكيل هذين النظامين.
- استخلاص الدروس والعبر: يسعى البحث إلى استخلاص الدروس والعبر من تجارب هذه الحضارات، وكيف يمكن الافادة منها في فهم الأنظمة السياسية الحديثة وتطويرها.

الأهمية:

- إثراء المعرفة التاريخية: يساهم البحث في إثراء المعرفة التاريخية حول حضارتين من أقدم الحضارات في العالم، وكيف تطورت أنظمتها السياسية.
- فهم جذور الأنظمة السياسية المعاصرة: يساعد البحث في فهم جذور الأنظمة السياسية المعاصرة في المنطقة، وكيف تأثرت هذه الأنظمة بالتجارب التاريخية السابقة.

- تطوير الدراسات السياسية: يفتح البحث آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في مجال العلوم السياسية، ويساهم في تطوير النظريات والمفاهيم المتعلقة بالأنظمة السياسية.

الفائدة:

- تعميق الوعي الثقافي: يساهم البحث في تعميق الوعي الثقافي بأهمية الحفاظ على التراث الحضاري لهذه الشعوب، وفهم جذورها التاريخية.
- دعم عملية صنع القرار: يمكن أن تساعد النتائج التي يتوصل إليها البحث صناع القرار في فهم التحديات التي تواجه الأنظمة السياسية في المنطقة، واقتراح حلول مبتكرة.
- تعزيز الحوار بين الحضارات: يمكن أن يساهم البحث في تعزيز الحوار بين الحضارات، وتقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة.

المشكلة:

- نقص المصادر: قد يواجه الباحث صعوبة في الحصول على مصادر موثوقة وكافية حول بعض الجوانب المتعلقة بنظام الحكم في هاتين الحضارتين، ولاسيما تلك التي تعود إلى عصور قديمة جدًا.
- تعدد التفسيرات: قد توجد اختلافات في تفسير بعض النصوص التاريخية والأثرية، مما يؤدي إلى تعدد التفسيرات حول طبيعة النظام السياسي في تلك المدة.
- التحيزات الثقافية: قد يؤثر التحيز الثقافي للباحث على نتائج البحث، مما يؤدي إلى تفسير البيانات بطريقة تميل إلى تأكيد معتقداته السابقة.

(المبحث الأول)

نظام الحكم في بلاد الرافدين القديمة

الإطار الجغرافي

تنطلق الآراء التي تناولت حدود بلاد الرافدين القديمة من مدلولات كل مصطلح، فالمفهوم الذي تعنيه منطقة بلاد الرافدين يشمل المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات وحولهما ابتداء من الخليج (البحر الأسفل) حتى شمال ،وشمال غرب بلاد آشور. اما مصطلح العراق فإن استعماله للدلالة على المنطقة بأجمعها يحتوي على مفارقة تاريخية بالنسبة للأزمنة القديمة، فبلاد بابل وبلاد آشور مصطلحان متلائمان، يدلان على المملكتين الرئيسيتين الشمالية والجنوبية في هذه المنطقة ابتداءً من الألف الثاني قبل الميلاد، وقبل ذلك كان سومر هو الاسم السائد وهو يعني القسم الجنوبي، وأكد وهو يعني القسم الشمالي من منطقة بابل.(ساغز،هاري، ٢٠٠٨ : ١١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن المراحل الحضارية التي شهدتها أرض بلاد الرافدين منذُ ظهور المستوطنات القديمة، ذات إطـار جغرافـي متغيـر بحسـب الاسـتيطان والتوسـع، وإن البـدايات الأولـى تمثـل أدوارا وثقافات انتشرت في جميع أجزاء تلك المنطقة، وفي مرحلة الكيانات السياسية المنظمة في جنوب بلاد الرافدين المعروفة بدول المدن السومرية (الحضارة المدنية المبكرة)، ظهرت ألقاب سياسية لا تخلو من مدلولات جغرافية شملت القطر كله أو جزءا منه مثل ميسلم (Mesilm) ملك كيش (Lugal–Kish)، التي تعد أول مدينة حكمت بعد الطوفان بحسب جداول الملوك السومرية، و ايانـاتم (Eannatum) حاكم لكش الذي سيطر على جميع بلاد سومر التي تمتد من شمال نفر (الحاضرة السومرية المشهورة) إلى الخليج جنوبا، والتي عرفت باسم (Ki–en–gi) (بلاد سيد القصب)، ومن المصطلحات الجغرافية الـــدالة على بلاد الرافدين مصطلح بلاد سومر وأكد(Ki–en–gi u uri) الذي استعمله ملوك ســـــلالة أور الثالثة (٢١١٢–٢٠٠٤ق.م) (سلمان، حسين احمد، ٢٠٠٨: ١٣–١٦.) .وهكذا فإن مفهوم الإطار الجغرافي لبلاد الرافدين عندما ينحصر بحدود حضارة معينة فأنه يبعدنا عن مدلول الحدود الجغرافية، فمثلا جاء اكتفاء السومريين في بداية الأمر بنطاق جغرافي محدود توافرت فيه مقومات الحضارة المناسبة لإمكانيات المجتمع السومري الذي يبدو أنه وجد في بيئة الجنوب حاضنة ملائمة لابتكاراته، وفي مراحل أخرى اتسع نطاق ذلك الإطار مع تطور المدن السومرية وزيادة نفوذها، وبوجود الأكديين امتد هذا الإطار ليشمل القسم الأوسط من السهل الرسوبي ما فوق بغداد إلى جنوب مدينة الحلة، فظهر لقب (ملك الجهات الاربعة) فضلا عن التسميات الجغرافية السياسية الأخرى (بلاد بابل و كاردنياش و بلاد آشور) التي تشير هي الأخرى إلى بلاد الرافدين (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٢٢) .ارتبط اسم بلاد الرافدين ولاحقا العراق بالنهرين التوأمين دجلة والفرات، اللذان استمدا معينهما من المياه العذبة المتدفقة في الأطراف ليجريان من الشمال إلى الجنوب يقتربان حينا، ويبتعدان حينا آخر حتى يلتقيا في نهاية السهل الرسوبي ليكونا شط العرب، وتطل على الأطراف الشمالية والشرقية من ذلك السهل رواب خلفها سلاسل من الجبال العالية، تنساب بينها وديان متباينة الاتساع تكوَّن ممرات تربط أقسام البلاد ببعض وبالبلدان المجاورة، اما أطرافه الغربية فهي مفتوحة إلى جزيرة العرب وأهلها، وكانت عبر التاريخ تظهر تواصلا يتمثل بانتقال الشعوب واللغات والثقافات (الدباغ، تقي، ١٩٨٣: ٢١– ٢٢).

ويمثل النهران الخالدان دجلة والفرات والسهول ما بينهما والجبال والروابي والوديان مكونات بلاد الرافدين الطبيعية التي احتضنت السومريين، والاكديين، والبابليين ،والآشوريين الذين أظهروا مشتركات حضارية كثيرة أشارت لها بقاياهم العمرانية وكتاباتهم بما وثقت من

قوانين وآداب وفنون وغيرها، جعلت الشعوب التي تستوطن هذه الأرض تنصهر وتتناغم مع البيئة والتضاريس الموجودة، فضلا عن وجود دجلة والفرات مصادر الخير والحياة.

تكتمل حيوية هذا البلد بموقعه الجغرافي في قلب الشرق القديم، متصلا من الجنوب بالخليج ومن الشرق ببلاد عيلام القديمة، وإلى الغرب يتصل بإقليم ماري القديم (بلاد الشام)، ومن الشمال بالأناضول، وبلاد الرافدين تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ليربط القارات التاريخية الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا (بصورة غير مباشرة)، وتكون له ولا سيما في العصور القديمة أهمية استراتيجية وتجارية، إذ كان ملتقى طرق القوافل التجارية للاتصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والشرق الأقصى والهند بالطرق البرية، وعن طريق الخليج العربي إلى القارة الهندية (بوترو، جين، وآخرون، ١٩٨٦: ٢٥-٢٨).

منحت تلك الامتيازات بلاد الرافدين سبقاً في الاستقرار والتحضر، فظهرت أول المدن لتكون نواة لدول وإمبراطوريات، ويتضح من المواضع الأثرية أن عصر فجر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٣٤ق.م) شهد ازدهار العمران واتساعه لتظهر المدن بوصفها مراكز سياسية واقتصادية ودينية، وأهم ما يميز هذا العصر من الناحية السياسية أن هذه البلاد كانت مجزأة لدول ومدن مستقلة ومنفصل بعضها عن بعضها الآخر (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣١٦)، وسنحاول التعرف على بدايات ظهور السلطة ،وتطور نظام الحكم الذي لا بد وأن يكون قد مر بمراحل وألقاب تتناسب مع مسيرة النمو والتطور الذي حظيت به دول المدن السومرية.

تطور نظام الحكم:

يقصد بنظام الحكم أسلوب إدارة الشؤون الداخلية والخارجية للبلد ونوعية السلطة التي تتولى ذلك، وتشير جداول الملوك[١] ومما ورد في بعض القصص والأساطير والملاحم إلى أنظمة الحكم والحكام والملوك السابقين، ولابد أن يكون الظهور المبكر لأنظمة الحكم في جنوب العراق من دواع تجعله ضرورة تلازم ظهور أولى المدن، ومن ذلك قسوة الطبيعة التي تحتاج إلى جهود كثيفة لأجل تسخيرها، وهذا يعطي تصورا عن ظهور أولى أنظمة الحكم في المدن الأولى لتنظيم العمل ومواجهة تحديات الطبيعة القاسية، فضلا عن أن الأعمال الجماعية مثل: فتح القنوات والجداول لري الحقول وإقامة السدود والحواجز لدرء أخطار الفيضانات، وتجميع القوى القادرة على صد أي هجوم أجنبي، تحتاج إلى إدارة

[١] جداول الملوك (اثبات الملوك): وثيقة تاريخية تستعرض أحداث سابقة تشمل أسماء بعض الذين حكموا قبل الطوفان وتتابع من السلالات الحقيقية التي حكمت بعد الطوفان، فضلا عن أسماء المدن السومرية الرئيسة، ومعلومات الأنساب، وذكر أحداث تفسر انتقال الحكم من دولة لأخرى. للمزيد ينظر: سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، ١٩٨٠)، ص١٠٣. للمزيد عن تطور نظام الحكم في بلاد الرافدين. ينظر كذلك: مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، (بغداد، ١٩٤٦). و احمد مالك الفتيان، نظام الحكم في بلاد الرافدين العصر الآشوري الحديث انموذجاً، (بغداد، ٢٠١٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مركزية حازمة تسيطر عليها وتنظم أعمالها (سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١١). هناك تصور آخر عن ممارسة الحكم في بلاد الرافدين مرده مجمع الآلهة كما في النص:

"ابي، ملك السماء والأرض، نصبني في الصف الأول من العالم!، أخي الأكبر، ملك البلاد كلها، جمع في يدي كل السلطات ... فأنا سيد البلاد الأكبر، وإلى العالم، أنا التدبير والبراعـــة العليا، مع "ان" **An**، جنبا إلى جنب، وعلى منصته، أنا من يقيم العدل، من أجل تقدير المقادير أنا من يجوب الأرض، مع ندى إنليل **Enlil**، هو الذي عهد بهذا التكليف إلي !، ولدينا من الأسباب ما يجعلنا نعتقد أن الخطاب قوبل باستحسان، حيث إن:، الأنونا **Anunna**، وقد وقفت أمامه، توســـلت إليه ودعته قائلة: "أيها السيد، يا من تقوم على الصنائع والفنون كلها، يا خبيراً بالقرارات، ويا جديراً بتصفيق كثير، المجد لك يا إنكي **Enki**.

لقد أوجدت الميثولوجيا الرافدينية سلطة للمناقشة والمداولة والقضاء تفترض ظهور سلطة تنفيذية لمصلحة الإنسانية، ولابد من شخصية عظيمة تحمل إلى البشر خيرات النظام السياسي حتى يلهجوا بالثناء عليه، وتناط برئيس الحكومة صلاحيات تتحدد بمزيد من الدقة، ولكي يمارس الحكم فإنه يشكل حكومة يكلف أفرادها بمهام مختلفة (شميل، إيف، ٢٠٠٥: ١٦١-١٦٥)، كما يؤكد اثبات الملوك أن الملوكية هبطت من السماء فكانت "أريدو"[٢] مركز الملوكية (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣١٩)، ومن مدينة "الوركاء"[٣] في سلالتها الأولى (٢٨٠٠-٢٦٠٠ق.م) هناك صورة أخرى تتحدث عن أصل نظام الحكم في العراق القديم وفيها: "فعرض الحاكم كلكامش الأمر، على (مجلس) شيوخ مدينته (عرض)، الأمر عليهم وطلب منهم المشورة" يستنتج من هذا العرض البسيط أن نظام الحكم في بلاد الرافدين فيه جذور ديمقراطية تقابلها حالة الملكية في إثبات الملوك، وإن ظهور أنظمة الحكم قد يكون تطور مع نشأة المدن الأولى أو اقتبس من سلطة الآلهة التي وصفت الإله "أنو" بمؤسس السلالة الإلـــهية الحاكمة (القيسي، محمد فهد، ٢٠١١: ١٨- ٢٦)

---

[٢] اريدو Eridu: -هي تل أبو شهرين الذي يضم آثار المدينة السومرية التي كانت تقوم على بحيرة ضحلة، وقد تدهورت بسبب الجفاف بحلول الألف الثالث قبل الميلاد، لكنها بقيت مركزاً دينياً مهماً، ومعبدا للإله ايا (انكي) طوال تاريخ بلاد الرافدين، تعد أقدم مدينة في التاريخ (مركز أقدم حضارة معروفة في جنوب بلاد الرافدين). للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ١، ترجمة ليون يوسف، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٣٢.

[٣] الوركاء: المعروفة بـ اريخ في التوراة، موقع مهم في جنوب بلاد الرافدين، نقب فيه الألمان منذ سنة ١٩١٢، وقد أطلق اسم الموقع على أحد فترات التسلسل الزمني المهمة (عصر أو ثقافة الوركاء)، وعرفت أيضا بالفترة الشبيهة بالكتابة (٣٥٠٠-٣١٠٠ق.م)، كما وجدت آثار من جمدت نصر وعصر فجر السلالات. للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ٢، مصدر سابق، ص٥٨٧-٥٨٨.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشترك معظم الدراسات التي بحثت في ظهور نظام الحكم بأنها أكدت على أن سكان بلاد الرافدين بفضل المقومات الحضارية المميزة ابتدعوا نظام الحكم في مدة مبكرة وثقتها الكتابات المتأخرة لتنقل لنا ألقاب وصفات الذين أداروا الحكم، وبما أن ثقة الناس في العهود المبكرة كانت في الرجال القائمين على خدمة الآلهة (الكهنة)، فقد اجتمعت وظيفة الكاهن والحاكم في شخص أطلق عليه لقب "اين" (En)[٤]، الذي أشارت المصادر إلى أنه كان يعيش في الأزمنة المبكرة في جناح خاص يسمى "إكيبار" Egibar(سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١٨)، والجدير بالذكر أن العلامة المسمارية الدالة على الكاهن الأعلى (En) قد ظهرت في نظام الخط الصوري) (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٦٦). وتطورت الحياة وزادت المسؤوليات، وصار لقب الـ"اين" الذي يدير شؤون المجتمع الدينية والدنيوية لا يتناسب مع تعدد الوظائف المدنية الكثيرة؛ لذا ازدادت مساحة السلطة، لتبدأ مرحلة من التمهيد لفصل السلطتين الدينية والدنيوية، فظهر لقب جديد هو "اينسي" (Ensi)[٥] بالأكدية إيشاكو Isskku، الذي يعبر عن حاكم المدينة المعني بشؤون المعبد، أو اللقب الذي يستعمل عندما يراد الإشارة إلى صفة الملك الدينية وعلاقته بالآلهة، كما يشير "Ensi" إلى الحكام الذين كان يعينهم الملك على المدن والمقاطعات التابعة له بعد أن توحدت المدن ،وغدت تحت سلطة دولة مركزية واحدة (سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١٩)، ويذكر أن حاكم سلالة لكش الأولى (أي– اناتم) في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد هو من استعمل هذا اللقب أول مرة (القيسي، محمد فهد، ٢٠١١: ٢٧)، وكان يذكر بالشكل الآتي "انسي لكش" بمعنى (حاكم لكش) و"انسي اوريما" (حاكم أور). في المدة الأخيرة من تاريخ دويلات المدن السومرية ظهر لقب ملك الإقليم (لوكال كالاما) وتعني "لوكال" ملك، و"كالاما" إقليم، ويعد لوكال زاكيزي آخر حاكم في عصر دويلات المدن السومرية (هاني، قيس حاتم، ٢٠١٢: ٩٤)، ويشير هذا اللقب إلى نفوذ أوسع وتوجه جديد في فرض نظام دولة القطر أو المملكة الواحدة على الاتجاه المتمثل بنظام دولة المدينة (City state) النظام الذي ساد عصر فجر السلالات (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٦٠) .تميز لقب "لوكال"(LU–GAL) بأنه كان يطلق على الحكام الذين يتمتعون باستقلال أو الذين يتسيدون أكثر من دولة مدينة، وإضافة هذا اللقب سياسة جديدة تتجه نحو زيادة مساحة السلطة، إذ جعل الحكام اللاحقين في زمن الدولة الأكدية (سرجون ٢٣٧١–٢٣١٦ق.م أو

[٤] اين En: يترجم بكلمة السيد التي قد تشير إلى الكاهن الأعلى الذي جمع الواجبات الدينية والدنيوية. للمزيد ينظر: جين بوترو، وآخرين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، مصدر سابق، ص٥٩.

[٥] اينسي Ensi (ايشاكو): وكيل الإله أو نائب الملك الذي ينوب عنه في حكم المدينة وكان يرأس الاحتفالات الدينية. ينظر: حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته، (الأسكندرية، ١٩٩٧)، ص١٠٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حفيده نرام- سين ٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) يضيفون لقبا جديدا هو "ملك الجهات الأربع" الذي يشير إلى اتساع السلطة وازدياد رقعة المملكة، فضلا عن مدلوله الديني الداعم لتثبيت السلطان السياسي، فقد كان لقباً خاصاً ببعض الآلهة الكبار مثل "آنو" و "أنليل" و "شمش"، بصفتهم أسياد الخليقة والكون، وباتخاذ الملوك الأكديين هذا اللقب صاروا ممثلين لهؤلاء الآلهة في حكم العالم (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٨٦- ٣٩٢) .

استمرت السياسة التي وصل إليها سرجون الأكدي، والتي تقوم على أساس إقامة دولة مركزية واحدة تضم جميع أنحاء البلاد، أنموذجاً يحتذى من ملوك عدة برزوا في تاريخ بلاد الرافدين مثل: أور- نمو مؤسس سلالة أور الثالثة، وحمورابي مؤسس الإمبراطورية البابلية، وسرجون الثاني الآشوري ،ونبوخذ نصر الكلداني (سليمان، عامر والفتيان، احمد مالك، ١٩٩٣: ٢٢)، الذين حكموا بمبدأ السلطة المركزية وبنظام حكم ملكي وراثي غالبا ما ينتهي بضعف مركزية السلطة.

(المبحث الثاني)

نظام الحكم في جنوب الجزيرة العربية

الإطار الجغرافي

نظام الحكم في مملكة معين[٦]

أقام المعينيون أقدم الدول في جنوب الجزيرة العربية التي دامت بين (١٣٠٠-٦٣٠ ق.م) تقريبا، وفي جوف تلك المنطقة السهلة بين نجران وحضرموت، تنتشر بقايا آثار هذه الدولة التي اهتم بها مجموعة من الباحثين الغربيين والعرب مثل:(جوزيف هاليفي) Joseph Halevy، و ادوارد كلاسر Eduard Glaser، و جوسن Jaussen، و هومل Hommel، والسيد محمد توفيق من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٤، والدكتور أحمد فخري الأمين العام للمتحف المصري في سنة ١٩٤٧ وغيرهم ممن نشر أبحاثه حول تاريخ مبدأ هذه الدولة ومنتهاه، فكان الاختلاف والتباين واضح في الآراء المقدمة حول ذلك (جواد علي، ٢٠٠٦: ٦٠-٦٤)، على الرغم من تطرق الكتابات المعينية[٧] لأسماء من ملوك من معين. لم يعالج ما كشف عنه لحد الآن الثغرات الموجودة في تاريخ دولة معين، لكن معظم الدراسات التي تناولت دول الجنوب تذكر أن معين أقدم الممالك في الجزيرة، والغالبية تشير

[٦] معين: مدينة في اليمن تذكر شواهدها في براقش، وهناك في مخلاف سنحان قرية يقال لها معين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٧-٨، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص٢٩٠.

[٧] الكتابة المعينية: نقوش كتبت بالخط المسند الذي يعد أقدم الخطوط في الجزيرة العربية، وقد امتاز بخصائص لغوية مثل: إن حروفه منفصلة، وهي بشكل واحد لا يتغير بتغير مكان الحرف من الكلمة، وتبدأ الكتابة من أي جهة شاء الكاتب، والحروف غير متشابهة، وهو غير مشكول ويكتب بحروف صامته، ودون به إلى جانب المعينيين والسبئيين و القتبانيين والحميريين. ينظر: محمد سهيل طقوش، "الحضارة الحميرية"، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، (بيروت، ٢٠١١)، ص١٥٩.

إلى التاريخ المذكور آنفا. لقد ساعدت الظروف المتوافرة في جنوب الجزيرة العربية على تغيير أنشأه تبدل أسلوب كسب المعيشة من شكله البدائي الذي يعتمد العمل الجماعي إلى شكل آخر اتسعت فيه الملكية الخاصة والتمايز الاجتماعي؛ لتظهر الدولة بنظام سلطة ملكي (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٩٥-٦٩٦)، يرأس الملك الحكومة في معين، وقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا دولة معين، بنظام وراثي صنفه بعض الباحثين إلى طبقات عدة اختلف عدد ملوك الطبقة الواحدة عند كل باحث لتظهر كأنها سلالات أو أسر، كما أجازت الحكومة أن يشترك شخص أو شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب ملك، ويستشير الملك أقربائه ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن، ليصلوا إلى أحكامهم التي يصدرونها على شكل أوامر ومراسيم تفتح بأسماء آلهة معينين، ثم يذكر اسم الملك، وتُعلن كتابة لتصل إلى العامة (جواد علي، ٢٠٠٦: ٨٥) .تشير هذه المدة إلى أن المراحل المبكرة التي أنتجت شكل الدولة وسلطة الملك لابد وأن تكون أنموذجا مصغرا لسلطة محلية وحدود بسيطة لتجمعات عدة أبدت ولائها في بداية الأمر للأقوى الذي حكم الجميع فيما بعد، وهذا ما يعبر عنه اصطلاح (مزود) الذي يمثل المجالس المحلية الشبيهة بدار الندوة في مكة، وفي الوقت نفسه يشير (مزواد) إلى لقب ملك في بداية عهد الدولة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٨٦-٢٨٧.

نظام الحكم في مملكة حضرموت[٨]

نشأت حضرموت في جنوبي الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب (أبو غضيب، هاني خيرو، ٢٠٠٤: ٣٠)، وقد عاصرت مملكة معين، إذ يذكر أنها دامت بين (١٠٢٠ ق.م – ٢٩٠م) تقريبا، ولا يزال اسم حضرموت يطلق على مساحة واسعة من اليمن، ويَكشف ما بقي من آثار عن حضارة مزدهرة ومدن عامرة مثل: (ميفعة) العاصمة القديمة، و(شبوة) العاصمة الجديدة منذُ القرن الثاني قبل الميلاد، و(قنا) الميناء التجاري لحضرموت التي دلت بقايا الحصن الكبير فيها على حركة تجارية واسعة، فضلا عن آثار السدود المقامة في وادي شبوة لتنظيم قنوات الري وتوسيع رقعة الأراضي المزروعة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٨٩- ٢٩٠). تعطينا مقومات الحضارة الحضرمية بتاريخها الطويل دلالات واضحة عن التنظيم الذي تمت عن طريقه إدارة تلك المملكة الممتدة فوق مساحة

[٨] حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وقيل مخلاف من اليمن، وسميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل أسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن غوث بن يقطن بن غريب بن زهير بن يمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، أو حضرموت بن قحطان الذي إذا حضر حربا أكثر فيها القتل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣-٤، مصدر سابق، ص١٨٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واسعة من الأرض، وقد تبين من الكتابات الحضرمية أن (مكرب)[٩] لقب كان يطلق على من حكم حضرموت في مدة مبكرة من تاريخ هذه الدولة، وفيه إشارة إلى الحكم الديني (الثيوقراطي)[١٠] الذي يجمع السلطتين الدينية والمدنية، إذ حكم (المكاربة) حكماً إلهيا مقدساً، وكانوا الناطقين باسم الآلهة وممثلي الآلهة على الأرض، إلى أن تحول نظام الحكم من حكم ديني ثيوقراطي إلى حكم مدني، استبدل لقب (مكرب) بلقب (ملك)، لينصرف الملك إلى الأمور المدنية تاركاً الشؤون الدينية لرجال الدين (عبد السميع، عبد الرشيد عبد الحافظ، ٢٩٠:٢٠٠٧-٢٩١).

نظام الحكم في مملكة قتبان:[١١]

في الأقسام الغربية من العربية الجنوبية، استوطن القتبانيون الذين امتد سكنهم حتى بلغ باب المندب[١٢]، منتشرين جنوب السبئيين وجنوبهم الغربي ومعاصرين لهم وللمعينيين، في مدة تاريخية تمتد بين (١٠٠٠-٥٤٠ ق.م). وعرفت تلك المنطقة التي ضمت مملكة قتبان بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها، وليومنا هذا تشاهد بقايا من آثار نظم الري القديمة (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٩٧). وتعد النقوش والكتابات القتبانية أهم ما وصلنا عن حضارة هذه المملكة، وقد أرخ الباحثون أقدم نص قتباني في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، الذي يعد تلك المدة مرحلة انتقال في تاريخ قتبان بدأ بعده عهد المكارب الذين حكموا عن طريق الأسر قرونا عدة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٩١-٢٩٢). لم تنفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية مباشرة، وإنما جاءت متلائمة مع ظروف حضارات الجنوب، وكانت قتبان تسير في الركب لتظهر لفظ (ملك) إلى جانب لقب (مكرب) الذي يشير إلى عهد مبكر، وان شخص يدعى(يدع أب ذبيان) كان كاهنا قد حكم بوصفه (مكرب) ثم تحلى بلقب (ملك) أو استعمل اللقبين معاً، ثم نعتته الكتابات المتأخرة بلقب ملك فقط، دلالة تخليه عن اللقب القديم، وفي تلك المدة ترينا الكتابات جانبا من النظم التي تدار بها مملكة قتبان، إذ تذكر أن الملك وهو المرجع الأعلى للدولة هو من يملك حق إصدار

---

[٩] مكرب: في لهجتنا (مقرب) وتدل اللفظة على التقريب من الآلهة، فكان المكرب هو مقرب أو وسيطا بين الآلهة والناس، أو واسطة بينها وبين الخلق. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب. مصدر سابق، ص٢١٠.

[١٠] ثيوقراطي Theocratice: مذهب يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني، والنظام الثيوقراطي يستند إلى فكرة دينية، تتمثل بنظرية "الحق الإلهي" التي تعد الله مصدراً للسلطة والحاكم ظل الله في الأرض، أو مفوض السماء، والسلطة الزمنية تستمد قوتها من المشيئة الإلهية، ويتم اختيارها بعنايتها وبتوجيه منها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة، جـ١، (بيروت، ط٥، ٢٠٠٩)، ص٩٢٨.

[١١] قتبان: موضع في نواحي عدن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٧-٨، مصدر سابق، ص٢١.

[١٢] باب المندب: مضيق يربط البحر الأحمر (بحر القلزم) بخليج عدن الذي يصب في بحر العرب. ينظر: هاني خيرو أبو غضيب، أطلس تاريخ العلم القديم ...، مصدر سابق، ص٢٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القوانين ونشرها والأمر بتنفيذها، وإن مجالس الشعب المسماة بـ(المزود) والمتكونة من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب هي من تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح (جواد علي، ٢٠٠٦: ١٥٠-١٥١) .

نظام الحكم في مملكة سبأ[١٣]

تمتد أراضي سبأ لتصل الساحل من جانبيها الغربي والجنوبي والسكن أوسع جنوباً إلى البحر الأحمر، يحدها من الشمال مملكة معين ومن الجنوب والجنوب الغربي قتبان ومن الشرق حضرموت، وكغيرها من دول جنوب العربية نشأت سبأ بفعل الموقع الجغرافي ووفرة الموارد والظروف السياسية التي أحاطت بها، ويرجع تاريخ أقدم الإشارات عن السبئيين إلى القرن الثامن قبل الميلاد في مدونات الآشوريين في عهد الملوك تجلات بلسر (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، وسنحاريب (٧٠٤- ٦٨٨ ق.م)، وأسرحدون (٦٨١- ٦٦٩ ق.م) (طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ١٩٥)، ويظن أن كلمة Sabu = SA-Ba-A-A الواردة في نص سومري يعود إلى مدة معاصرة لحكم آخر ملوك (أور)[١٤] تعني أرض سبأ. كما ورد ذكر السبئيين في التوراة والكتب اليونانية واللاتينية، فضلا عن الكتابات السبئية التي عثر عليها في مواضع متعددة من العربية الجنوبية، وتحديداً في الجوف مقر السبئيين، وهي أكثر عدداً من الكتابات المعينية والقتبانية والحضرمية وغيرها، والتي أمدتنا بأغلب معلوماتنا عن أحوال سبأ والسبئيين (جواد علي، ٢٠٠٦: ٢٠٢)، فقد تمكن السبئيون من السيطرة على القسم الأعظم من العربية الجنوبية، وقد توسعت الحياة الحضرية، ونمت الزراعة عبر تنفيذ شبكة من منظومات الري في عهد حكامهم الذي ينقسم إلى عصرين، الأول هو عصر المكربين الذي يمتد من (٨٠٠-٦٥٠ أو ٦١٠ ق.م) وهو عهد تلقب به حكام سبا بلقب "مكرب"، وكانت العاصمة مدينة (صرواح)، والثاني عهد ملوك سبأ الذي يمتد من (٦٥٠ أو ٦١٠-٣٠ ق.م)، وتلقب فيه حكام سبأ بلقب "ملك سبأ" والعاصمة فيه مدينة (مأرب) (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٨٦) ، فالكتابات السبئية المكتشفة لحد الآن مكنت العلماء من جمع أسماء

---

[١٣] سبأ: أرض باليمن مدينتها مأرب، وسميت الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان اسم سبأ عامراً وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي، وقد تكون سبأ لحرارتها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥-٦، مصدر سابق، ص١٦.

[١٤] أور Ur: مدينة مهمة من عصر السلالات السومرية بتل (المقير) جنوب العراق، كانت تقع على نهر الفرات، أجرى بها بترو ديلافال تحريات منذ وقت مبكر يرجع إلى ١٦٢٥م وأعقبه وليم كنت لوفتس وآخرون في منتصف القرن التاسع عشر ثم عاد البريطانيون إلى الموقع في ١٩١٨، وبرئاسة لينارد وولي قدمت بعثة مشتركة مع جامعة بنسلفانيا حتى عام ١٩٣٤. تأسست أور في الألف الرابع قبل الميلاد، وكانت في عصور فجر السلالات Early Dynastic مركزا لسلالتين سومريتين وكانت المدينة مسورة في عهد اورنمو في مرحلة سلالات أور الثالثة، وشيد هذا الحاكم زقورة رائعة لا تزال آثارها شاخصة. للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ١، مصدر سابق، ص٨٠-٨١.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سبعة عشر مكرباً، في مقدمتهم (سمه علي) الذي قاد قبيلته ووسع نفوذه ليؤسس دولة سبأ القوية، ويتخذ صرواح عاصمة لحكمه الذي دام (٨٠٠-٧٨٠ ق.م)، ومركزا ينطلق منه المكارب اللاحقين ليقوموا بأعمالهم الإنشائية والعمرانية مثل: بناء السدود. ويعد (كرب إيل وتر) آخر المكارب الذين دونت أعماله في كتابة صرواح، الوثيقة التاريخية التي وثقت أخبار سبأ وتضمنت سياسة التوسع، والسيطرة على طرق التجارة الدولية، لهذا المكرب الذي نجح في سياسته ووطد سلطته في العربية الجنوبية، ما دفعه إلى طرح لقب "مكرب" وتلقبه بلقب "ملك"(طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ٢٩٧-٢٩٩)

نظام الحكم في مملكة حمير والممالك أخرى:

استبدل ملوك سبأ لقبهم بلقب آخر هو "ملك سبأ وذي ريدان" إشارة إلى ضم ريدان إلى ملك سبأ، وأول من تلقب بهذا اللقب (اليشرح يحصب) الذي أسس الدولة السبئية-الحميرية[١٥]، والمعروف ان ريدان هي ظفار عاصمة الحميريين (طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ١٤٥-١٤٦)، وقد استغل ملوك حمير الامتيازات التي حققتها سبأ في عصر ازدهارها، فضلا عن توجههم نحو التمهيد لإنشاء دولة منفصلة للحميريين. ففي القرن الثالث الميلادي بلغت الدولة الحميرية أقصى توسعها في العربية الجنوبية، إذ ضمت إلى أراضيها حضرموت ويمنا ت (السواحل الجنوبية من باب المندب) وعربهم في الجبال وفي التهامة (ساحل البحر الأحمر إلى غربي صنعاء) وصار اللقب الجديد للحاكم هو "ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات وعربهم في الجبال وفي التهامة" ، ليظهر لقب جديد يطلق على ملوك حمير وهو (التبابعة) و مفردها تبع، وكان الحميريون أتباعاً لمملكة قتبان، يؤدون الجزية لهم، ولم تكن علاقتهم بسبأ طيبة، بل كانت نزاعاً وخصومة في أغلب الأوقات، وإن لقب "ملك سبأ وذي ريدان" يعني أن المملكة شهدت تناوب على الحكم بين السبئيين والحميريين على العرش واعتبارا من ٢٤٥ أو ٣٠٠م سيطر الحميريون على السلطة (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٧٠٤- ٧٠٥). والواضح من الكتابات التي دونت بالخط اليمني المسند أن نظام الحكم في بادئ الأمر يتصف بالفردية المطلقة، إذ يجمع الحاكم بين يديه السلطتين الزمنية والدينية، فهو الملك الحاكم والكاهن العلى المكرب، المقرَّب، إلى الآلهة، ونائبها في الأرض، ثم تحولت الملكية الفردية المطلقة إلى ملكية مقيدة، فقد تمتعت بعض المؤسسات إلى جانب الملك ببعض السلطات، وكان ملوك اليمن يستشيرون رؤساء القبائل والكهنة في أمور

[١٥] حمير: اسم لأحد أولاد سبأ، وحمير عند النسابة شعب عظيم في اليمن، ومعنى شعب في لغة النقوش قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي، وأقدم نقش يذكر حمير يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي من عهد مكرب حضرموت (يشكر إل يهرعش). للمزيد ينظر: حميد مطيع العواضي، الموسوعة اليمنية، مجـ٢، ث-ز، (صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣)، ص١٢١٣-١٢١٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدولة، وشكل هؤلاء مجلساً سُمِّي بـ"مزود"، أو "مسود" المجلس الذي يعين الملك أعضاءه، ليمثل مصالح كبار الملاك والأثرياء والكهنة، فضلا عن ذكر الأذواء[١٦] أمراء أو موظفون كبار أو كهنة، يمثلون الملك في المدن، والأقيال[١٧]: رؤساء القبائل (الذين تفوق منزلتهم منزلة أعضاء المزود) مجلس من ثمانية أعضاء بمثابة نواب للملك يعينهم لتقديم المشورة، وذكر لهم من الصلاحيات ما يصل إلى عزل الملك.

لم تتضح الصورة التي تطور فيها نظام الحكم في العربية الجنوبية؛ لأن ما نقش من كتابات على قدر تنوعه لا يوافر إجابات كافية للأسئلة والثغرات الموجودة في حضارات دول امتد تاريخها لسنين طويلة.

الخاتمة:

تفتح لنا خاتمة هذه الدراسة على الإيجاز الذي جاءت عليه منافذ واسعة نطل منها على الجانب السياسي بمكوناته وتنظيماته، وما احتواء النصوص الكتابية على ألقاب اتخذت لتحديد إطار الحكم ومساحة السلطة إلا دلالة واضحة على ظهور المدن الأولى ونشأة الحكم، وإن متابعة الوثائق والنقوش، ودراستها، ومقارنتها بالنسبة لحضارتي العراق واليمن القديمتين سوف تساعد على تحديد الأدوار التاريخية، وضبط الترتيب الزمني لظهور المدن والحضارات.

ان لكل لقب مدلولاته الحضارية، وهي في كل الأحوال مادة حضارية فيها إشارة واضحة لتطور أنظمة الحكم ومدى أتساع حدود السلطة الجغرافية، ويمكن فهم ذلك من خلال لقب الـ"انسي" الذي كان سائدا في عصر فجر السلالات بوصفه لقب محدود الإطار جغرافيا، ولقب الـ"لوكال" الذي يشير إلى عصر الدولة الواحدة أو القطر الواحد، بحدود جغرافية تشمل جميع المدن أو الدول التي يحكمها ممثل الـ"لوكال".

شكلت مساحة منطقة شبه الجزيرة العربية مستطيلاً أحاطت بثلاثةٍ من أضلاعه المياه، فيما اتصل الضلع الرابع (بادية الشام) بأهم الحضارات القديمة (حضارة وادي الرافدين،

---

[١٦] الأذواء : من المصطلحات المعبرة عن الإدارة المحلية في العربية الجنوبية، وهي مشتقة من الـ"ذو" بمعنى صاحب، وقد حمل لقب ذو زعماء الجماعات الذين سكنوا القيعان والأودية، وحاول بعضهم التوسع خارج هذا النطاق، ومعظم ألقاب (الاذوائية) مرتبطة بموضع ينسب إليه الأذواء وأتباعهم. للمزيد ينظر: عبد الرشيد عبد الحافظ عبد السميع، "نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مصدر سابق، ص٣٢٦.

[١٧] الأقيال: " وأما الأقيال فهم كثيرون، وانما سُمي القيل قيلاً؛ لأنه يخلف الملك في مجلسه، فيجلس مكانه ويحكم فلا يرد قوله، فمنهم المثامنة، وهم ثمانية رجال كانوا من حمير وكانوا ملوكا على قومهم، وهم من تحت أيدي ملوك حمير، وأولادهم قبائل من حمير، ويسمون المثامنة، وكان من شأنهم ألا يتملك ملك من حمير إلا بإرادتهم، إن اجتمعوا على عزله عزلوه". للمزيد ينظر: عبد الرشيد عبد الحافظ عبد السميع، "نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مصدر سابق، ص٣٠٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حضارة بلاد الشام وحضارة وادي النيل)، لذا أعطى هذا الجانب من حدود شبه الجزيرة العربية تواصلاً مستمراً مع تلك الحضارات، وكان للعراق الحصة الكبيرة من ذلك التواصل. لقد نشأت في العراق القديم حضارة أصيلة تمكنت عبر مرور الزمن من جذب الكثير من الأقوام المتنقلة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، تلك المنطقة التي اختلفت أقسامها الطبيعية فأظهرت نشاطاً حضارياً متنوعاً. صار هذا التنقل من شبه الجزيرة العربية إلى العراق القديم مروراً ببلاد الشام صفة ملازمة لسكان تلك الحضارات، مما جعل تلك المنطقة الممتدة من بحر العرب حتى آسيا الصغرى مكاناً لظهور العديد من المراكز الحضارية التي تشابهت أحيانا وتأثرت ببعضها في أحيان أخرى وذلك في شكل أنظمتها السياسية وإداراتها.

أظهرت الدراسة تشابها في نظم الحكم المبكرة في كلا من بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية (اليمن) يشمل الأصل الذي نشأت منه تلك الأنظمة وكذلك المراحل التي مر بها ليصل لشكله النهائي، وتتلخص سمات التشابه في الآتي:

أولاً- تميزت الحضارتين في بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية بموقع جغرافي مميز ساعد كثيرا على إنشاء المدن، فقد ظهرت في العراق أولى المدن وكذا الحال في اليمن التي سبقت حضارتها بقية أقسام الجزيرة العربية، فكان النمو والعمران والمشاريع الاستراتيجية في تزايد مستمر، لذا بانت الحاجة واضحة لظهور وحدة سياسية توجه الأعمال الجماعية وتدير الشؤون العامة للمجتمع، وبما ان البيئة في كلا الحضارتين تميل إلى التشابه من حيث قسوة الطبيعة وكوارثها التي تحل دون سابق إنذار، فقد لجاء الناس نحو من هم قريبين من الآلهة (بوصفها هي من تقرر المصير)، لتكون السلطة في أبكر وقتها بيد رجال الدين (الكهنة).

ثانياً- يعد لقب الأين En عند العراقيين القدماء اصطلاحا تتمثل فيه السلطتين الدينية والدنيوية، وقد اشر ظهوره في النصوص التي ترجع للطور القديم من عصر فجر السلالات والعصر الشبيه بالكتابي، وفي المقابل فأن لقب مكرب (مقرب) الذي يدل على التقريب من الآلهة، فكان المكرب هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس، أو واسطة بينها وبين الخلق.

ثالثاً- يشير ظهور لقب جديد إلى سعة في النفوذ، وزيادة لمساحة السلطة الدنيوية، وقد وجد في لقب الـ"انسي" الذي ذكر منذ أواخر عصر فجر السلالات جانبين الأول مرادفته للقب "اين" وقد يعني "وكيل الآلهة" الذي تلقب به بعض حكام المدن في البداية، والثاني استخدامه للإشارة إلى الحكام الذين يعينهم الملك على المدن والمقاطعات التابعة له بعد ان توحدت المدن وغدت تحت سلطة دولة مركزية واحدة. ومما يؤكد المرحلية في هذا اللقب هو ظهور الحاكم والمصلح "أوركاجينا" بلقب "انسي" في بداية حكمه ثم يتخذ لقب "ملك" في العام الثاني من حكمه. وهذا ما نراه عند عرب الجنوب الذين أظهرت لنا كتاباتهم ان شخص يدعى (يدع

أب ذبيان) كان كاهنا قد حكم بوصفه (مكرب) ثم تحلى بلقب (ملك) أو استعمل اللقبين معاً، ثم نعتته الكتابات المتأخرة بلقب ملك فقط، دلالة تخليه عن اللقب القديم.

رابعاً– دائما ما يضفي الطابع الديني تأثيره الواضح على ما يتخذ من الألقاب، فقد نفذ الكهنة ورجال المعبد للحكم من خلال التأثير الكبير للآلهة على الناس، لذا فأن السلطة التي بدأت في المدد المبكرة وبانت معالمها المنظمة في اللاحق غالبا ما كانت تستمد شرعيتها من ذلك التأثير، ويلاحظ في الـ"اين" والـ"انسي" والـ"مكرب" ألقاباً دينية في المفهوم العام، والصلاحيات التي يتمتع بها الملقب بتلك الألقاب. وقد استمر هذا الأمر حتى بظهور لقب "الملك"، إذ يوضع إلى جانبه كلمات منقولة من صفات بعض الآلهة مثل "ملك الجهات الأربع".

المصادر والمراجع.

أبو غضيب، هاني خيرو ،(٢٠٠٤). أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، المكتبة الجامعية، (عمان، الاردن).

إسماعيل، حلمي محروس ، (١٩٩٧)، الشرق العربي القديم وحضاراته، (الإسكندرية، مصر).

باقر، طه ،(٢٠٠٩). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، دار الوراق، (بيروت، لبنان).

بوترو، جين ، وآخرون، (١٩٨٦)، ترجمة عامر سليمان، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، (الموصل، العراق)

الجميلي، رشيد ،(١٩٧٦)، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، ط٢(بغداد، العراق).

حتي، فيليب ،(١٩٤٦). العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان).

الحموي، ياقوت ، (٢٠٠٨) معجم البلدان، جـ٧–٨، (بيروت، لبنان).

خدوري، مجيد ، (١٩٤٦)،نظام الحكم في العراق، (بغداد، العراق).

دانيال، كلين ، (١٩٩٠)، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، جـ١، (بغداد، العراق)

الدباغ، تقي ،(١٩٨٣). العراق في عصور ما قبل التاريخ، العراق في التاريخ، دار الحرية، (بغداد، العراق).

دلو، برهان الدين ،(٢٠٠٤). جزيرة العرب قبل الإسلام التاريخ الاقتصادي. دار الفارابي، (بيروت، لبنان).

دلو، برهان الدين ،(٢٠٠٧). جزيرة العرب قبل الإسلام التاريخ الاقتصادي–الاجتماعي–الثقافي–والسياسي، دار الفارابي، (بيروت، ط٢).

ساغز، هاري ، (٢٠٠٨). عظمة بابل، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان،ط١، (دمشق، سوريا).

سلمان، حسين احمد ، (٢٠٠٨). كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، دار المرتضى، (بغداد، العراق).

سليمان، عامر ، احمد مالك الفتيان،(١٩٩٣). محاضرات في تاريخ العراق القديم، جامعة الموصل، (بغداد، العراق).

شميل، إيف ،(٢٠٠٥). السياسة في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، مصر).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طقوش، محمد سهيل ،(٢٠٠١). الحضارة السبئية"، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، دار النفائس، (بيروت، لبنان).

طقوش، محمد سهيل ،(٢٠٠٩). تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس/ ط١، (بيروت، لبنان).

عبد السميع، عبد الرشيد عبد الحافظ ،(٢٠٠٧). نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١٢٦، السنة ٣٣، (الكويت).

علي، جواد ،(٢٠٠٦). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٢، دار الساقي، ط٤، (بيروت، لبنان).

العواضي، حميد مطيع ،(٢٠٠٣)، الموسوعة اليمنية، مجـ٢، ث–ز، ط٢، (صنعاء، اليمن).

الفتيان، احمد مالك ،(٢٠١٨)، نظام الحكم في بلاد الرافدين العصر الاشوري الحديث انموذجاً، (بغداد، العراق).

القيسي، محمد فهد، (٢٠١١) تداول السلطة في العراق القديم ابان الالف الثالث قبل الميلاد، (بغداد، العراق)

لويد، سيتون، (١٩٨٠)، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، العراق).

محمود، حسين سليمان ،(١٩٦٩). تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، دار الجاحظ، (بغداد، العراق).

ملاح، هاشم ،(٢٠٠٨)، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، لبنان).

هاني، قيس حاتم ،(٢٠١٢). تاريخ الشرق الأدنى القديم،دار صفاء، (عمان، الاردن).

الهمذاني، ابن الفقيه ،(١٣٠٢هـ)، مختصر كتاب البلدان، (لايدن، بت).

هولفريد، هانز ،(د. طبعة)، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة خيري حمادة.

هومل، فرتز ،(١٩٥٨). التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، مصر).

الواسعي، عبد الواسع يحيى ،(١٩٢٧). تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، (القاهرة، مصر).

References

Abu Ghadeeb, Hani Khairo, (2004). Atlas of Ancient and Contemporary World History, University Library, (Amman, Jordan).

Ismail, Hilmi Mahrous, (1997). The Ancient Arab East and Its Civilizations, (Alexandria, Egypt).

Baqir, Taha, (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations, Vol. 1, Dar Al-Warraq, (Beirut, Lebanon).

Boutrou, Jean, et al., (1986), translated by Amer Suleiman, The Near East: Early Civilizations, (Mosul, Iraq).

Al-Jumaili, Rashid, (1976). History of the Arabs in the Pre-Islamic Era and the Era of the Islamic Call, 2nd ed. (Baghdad, Iraq).

Hitti, Philip, (1946). The Arabs: A Brief History, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, Lebanon).

Al-Hamawi, Yaqut, (2008). Dictionary of Countries, Vol. 7-8, (Beirut, Lebanon).

Khadduri, Majid, (1946), The System of Government in Iraq, (Baghdad, Iraq).

Daniel, Klein, (1990), Encyclopedia of Archaeology, translated by Leon Youssef, Vol. 1, (Baghdad, Iraq).

Al-Dabbagh, Taqi, (1983). Iraq in Prehistory, Iraq in History, Dar Al-Hurriyah, (Baghdad, Iraq).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dalo, Burhan Al-Din, (2004). Pre-Islamic Arabia: An Economic History. Dar Al-Farabi, (Beirut, Lebanon).

Dalo, Burhan Al-Din, (2007). Pre-Islamic Arabia: An Economic, Social, Cultural, and Political History, Dar Al-Farabi, (Beirut, 2nd ed.).

Suggs, Harry, (2008). The Greatness of Babylon, translated by Khaled Asaad Issa and Ahmad Ghassan Spano, Dar Raslan, 1st ed., (Damascus, Syria).

Salman, Hussein Ahmad, (2008). Writing History in Mesopotamia in Light of Cuneiform Texts, Dar Al-Murtada, (Baghdad, Iraq).

Sulaiman, Amer, Ahmad Malik Al-Fityan, (1993). Lectures on the History of Ancient Iraq, University of Mosul, (Baghdad, Iraq).

Shumayel, Eve, (2005). Politics in the Ancient Near East, translated by Mustafa Maher, National Center for Translation, (Cairo, Egypt).

Taqush, Muhammad Suhail, (2001). The Sabaean Civilization, Encyclopedia of Ancient Civilizations (Simplified), Dar Al-Nafayes, (Beirut, Lebanon).

Taqush, Muhammad Suhail, (2009). Pre-Islamic History of the Arabs, Dar Al-Nafayes, 1st ed., (Beirut, Lebanon).

Abdul Sami, Abdul Rashid Abdul Hafiz, (2007). The System of Government and Administrative Organization in Ancient Yemen, Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, No. 126, Year 33, (Kuwait).

Ali, Jawad, (2006). Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam, Vol. 2, Dar al-Saqi, 4th ed., (Beirut, Lebanon).

Al-Awadhi, Hamid Mutee, (2003), The Yemeni Encyclopedia, Vol. 2, Th-Z, 2nd ed., (Sana'a, Yemen).

Al-Fityan, Ahmad Malik, (2018), The System of Government in Mesopotamia: The Neo-Assyrian Period as a Model, (Baghdad, Iraq).

Al-Qaysi, Muhammad Fahd, (2011), The Transfer of Power in Ancient Iraq during the Third Millennium BC, (Baghdad, Iraq).

Lloyd, Seton, (1980), The Antiquities of Mesopotamia, translated by Sami Saeed al-Ahmad, (Baghdad, Iraq).

Mahmoud, Hussein Suleiman, (1969). The Political History of Yemen in the Islamic Era, Dar al-Jahiz, (Baghdad, Iraq).

Mallah, Hashim, (2008), The Intermediate in the History of Arabs Before Islam, (Beirut, Lebanon).

Hani, Qais Hatem, (2012). History of the Ancient Near East, Dar Safa, (Amman, Jordan).

Al-Hamadhani, Ibn al-Faqih, (1302 AH), Mukhtasar Kitab al-Buldan, (Leiden, AB).

Holfried, Hans, (n.d. edition), Yemen from the Back Door, translated by Khairi Hamada.

Hommel, Fritz, (1958). Ancient Arab History, Egyptian Renaissance Library, (Cairo, Egypt).

Al-Wasai, Abd al-Wasai Yahya, (1927). A History of Yemen entitled: A Respite from Sorrows and Sorrow in the Events of the History of Yemen, Al-Salafiyah Press, (Cairo, Egypt).